الباب الرابع

التغذية الفكرية وتوجيه الآخرين

obeikandl.com

obeikandl.com

قد تستطيع إجبار الناس على فعل ما لا يريدون، لكنك لن تستطيع إجبارهم على التفكير إلا فيما يريدون .

فى قضية أفغانستان: تم توجيه الرأي العام لمحاربة الروس ونصرة المجاهدين ومساعدتهم بشتى الأشكال ومنها الجهاد، وبعد أن تحقق المطلوب، رأينا العجب فمن كان مدعومًا أصبح محاربًا، وما كان مغنمًا أصبح مغرما، والسبب هو تغير المحتل، ومثلها كذلك قضية البوسنة والهرسك، وقضية الشيشان وغيرها كثير والقضية لا تتعلق بالجهاد والمجاهدين فقط، بل حتى في القضايا الاجتماعية والشرعية أحيانا، فما كان متفقا على تحريمه أصبح مباحا وجائزًا، وما كان مرفوضًا اجتماعيًا وعرفًا أصبح مقبولًا بل ومطلوبًا، بل حتى في القضايا السياسية، ففي وقت من الأوقات اقتنع الكثير أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل، وبعد فترة من الزمن نفى المثبتون وأعلنوا أن العراق لا يمتلك تلك الأسلحة، ومع ذلك بقي العقاب على الشعب العراقي، ومثلها في ليبيا وسوريا ومالي وغيرها كثير.

نعم ليس صحيحًا أن ندّعي أننا ضحية مؤامرة، ولكن من المهم التأكيد على وقوعنا ضحية للممارسات ووسائل تستهدف السيطرة على الفكر وتوجيهه نحو أهدافهم، صحيح أن هناك فريق فتح الله على بصيرتهم وأرشدهم إلى معرفة الحق واتباعه، وهؤلاء وإن كانوا قلة هم الوقود الذى تحتاجه الأمة لتكشف الحقائق وتنير الطريق والمقصود هنا بيان

الطرق والأساليب المستخدمة في توجيه الآخرين، والسعي في توظيفها في الخير وتحقيق مقاصد الشريعة والوسائل ليست وليدة الساعة، لكنها نتاج سنوات وخبرات بشرية، والحقيقة أنه قبل التجارب الإنسانية هناك كتاب رب البرية وسنة هادي البشرية ص، التي فيها البيان الواضح لتلك الطرق والوسائل والشرع الحكيم تعرض لتلك الوسائل بأكثر من أسلوب، ومن أهم تلك الأساليب: الإعلان صراحة عن تلك الطريقة- التطبيق العملي- الإشارة إلى ممارسات لتلك الطريقة وأثرها وستتضح تلك الأساليب ومدلولاتها في القرآن والسنة من خلال الوسائل العشر في توجيه الآخرين.

لكي تستطيع توجيه السفينة أو الطائرة أو السيارة إلى اتجاه معين، فلابد من ثلاثة عوامل:

١- معرفة كيف تعمل و خصائصها وطرق التحكم فيها.

٢- الاتجاه التي تسير إليه، فقد تكون متجه إلى حيث تريد، فلا داعي للتغيير.

٣- الوجه الذي تريد تغيير اتجاهها له.

وكذلك الإنسان والله أعلم، فلكي تستطيع توجيهه إلى فكر معين وطريق محدد فعليك بهذه الثلاثة:

أ- معرفة طبيعة الإنسان وخصائصه ومداخله، وهذه يشترك فيها الكثير من الناس إن لم يكن كلهم، وهذه الطبيعة وتلك الخصائص إنما تدرك بإحدى الوسيلتين أو كليهما:

الوسيلة الأولى: ما تحدث به خالق الإنسان عن الإنسان، فالخالق هو الأعلم بالخلق (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) .

الوسيلة الثانية: الدراسات البشرية والتجارب الإنسانية.

والفرق بين الطريقين أن الأول جزماً صحيح، فلا تدخله احتمالات الخطأ، بينما الثاني قابل للصواب والخطأ ويتأثر بعوامل كثيرة منها اختلاف البيئة واختلاف التربية وغيرها.

ب- اتجاهات الإنسان: وتختلف من مجتمع إلى آخر، ومن مدينة إلى أخرى، ومن شخص لآخر، ولكن ثمة أمور مشتركة وقيم في كل مجتمع، يمكن معرفة هذه القيم وتلك الأمور عن طريق الدراسات الطويلة والملاحظة الدقيقة.

ج- الاتجاه المطلوب: وهو الثمرة التي يسعى إليها من يستخدم التوجيه.

وإلى الوسائل العشرة:

١ـ التزيين: اقرأ هذه الآيات: • (قالَ فبمَا أغْوَيْتَنِي لَأقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ).

هذا الكم من الآيات يُعطي دلالة واضحة على أن العبد لا يُقدم على عمل إلا حين يشعر أن فيه مصلحة أو منفعة أو متعة له، ومن هنا فلابد من بيان المصلحة والخير للمُخاطب وتغيير فكره عن الموضوع وإقناعه بجدوى الخيرية والمنفعة له، وما لم يتم ذلك فلن تستطيع تغيير الاتجاه حتى لو استخدمت القوة والقهر، فمع زوال القهر يرجع العبد إلى ما يحب وما هو مقتنع به وهذا الكلام أيقن به البشر حديثاً، وظهر العديد من النظريات التي تقول: لابد من تغيير القناعات والأفكار قبل تغيير الواقع، ولعل الاحتلال الحديث اقتنع بهذا، فبعد التجارب المريرة بدأ بالغزو الفكري وألغى فكرة الغزو العسكري إلا عند الضرورة.

ولما كانت تلك طبيعة بشرية كان لابد من التزيين حتى في الخير والحق، قال تعالى: (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ)، وهذا ما نمارسه في حياتنا اليومية مع أنفسنا وأبنائنا وكل من نريد إقناعه بقضية ما، تجد أنا نجتهد في تحبيب الأمر له وبذل الجهد في تزيين القضية، وعلى مقدار نجاحنا في ذلك يكون العطاء أو على مقدار

نجاحنا في تغيير فكره نحو تلك القضية يكون تغيير اتجاهه وفي عصرنا الحديث ومع التقدم التكنولوجي وعصر السرعة أصبحت فنون التزيين كثيرة ومتنوعة ومتجددة، وكلنا يلمس ذلك.

٢- التلاعب بالمصطلحات: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وكل لفظ له مدلوله، وله تأثيره على النفس سلباً أو ايجاباً، ولا ينبغي إلغاء تأثير اختيار الألفاظ على الغير،ومن أجل تغيير القناعات بالفكرة وقبولها، مع أنها مرفوضة وغير صحيحة يُستخدم تغيير المصطلحات والكلمات ليقل تأثيرها على النفس أو يتحول إلى تأثير ايجابي بدل السلبي، ومن ذلك قوله ص-: (ليشربن أناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها)، فلكي يتم قبول شرب الخمر مع العلم بتحريمها يُستبدل باسم آخر مقبول ومحبوب فبدل الخمر يُقال مشروبات روحية أو غيرها من الأسماء.

وما يقّال عن الخمر يُقال عن غيره، فبدل الربا تُسمى فوائد وبدل المنكر الخطأ وبدل الفاسق المطرب والممثل، ويعبَّر عن الزنا بالحرية الشخصية وبدل الحدود الشرعية القوانين وغيرها كثير ومع الوقت تصبح المصطلحات الجديدة هي السائدة،وتضييع المصطلحات الأصلية ومعه يُمحى التأثير السلبي لتلك المصطلحات، فيصبح من يمارس تلك الأعمال مقبول بل وربما محبوب وممدوح.

٣- اللحن بالقول: واللحن القدرة على تحوير الكلام، والذهاب به إلى ما يريد المتحدث، ومنه ما جاء في الحديث إنما أنا بشر، وإنكم تَختصِمون إليَّ، ولعلَّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وأقضي له على نحوٍ مما أسمع، فمَن قضيتُ له مِن حق أخيه شيئًا فلا يأخذه؛ فإنما أقطع له قطعة من النار، هكذا تكون نتيجة اللحن فأقضي له؛ أي: يَحصل على ما يُريد وإن لم يكن حقًّا، فإذا كان هذا عند خير البشر، فكيف بغيره؟.

وما نشاهده من تحليلات ومناظرات وحوارات خيرُ شاهد على ذلك؛ فالأخبار واحدة، ولكن لكل قناة تحليلُها، والذي تسعى مِن خلاله إلى إيصال رسالتها، وزرَعِها في ذهن المُشاهِد، وتستخدم في ذلك اللحنَ في القول، كما أنها تستضيف وتُحاور مَن يُرسخ قيَمها ومبادئها وما تسعى إليه، وكل هذا وذاك دون أن يشعر المشاهد بذلك، وتلك هي خطورة اللحن.

واستمع لتلك القصة: جاء الأحنفُ سيد أهل البصرة وكان فاضلاً فصيحًا مفوَّهًا فقدِم على عمر فحبَسه عنده سنة يأتيه كل يوم وليلة، فلا يأتيه عنه إلا ما يُحبُّ، ثم دعاه فقال: تدري لِمَ حبستك عندي؟، قال: لا! قال: إن رسول الله - ص- قال: إنَّ أخوَفَ ما أخافُ على هذه الأمة المنافق العليم، ثم قال: خشيتُ أن تكون مُنافقًا عليم اللسان، وإن رسول الله ص حذَّرنا منه، وأرجو أن تكون مؤمنًا، فانحدِر إلى مِصرك.

إنه أكثر ما يخاف علينا، وما ذاك إلا لخفائه وتلبُّسه بما ليس فيه، وقدرته بفصاحته وبيانه، ويضلهم بجهله.

٤ـ التكرار: مما يُذكر في النوادر عن أشعب أنه قال لشخص: إنه ثمة وليمة في المكان الفلاني وهو غير صادق، فذهب الرجل ولم يَرجِع، ثم أخبر رجلاً آخَر فذهَب ولم يرجع وثالثاً ورابعاً، ولما رأى أشعب أنهم يذهبون ولم يعودوا، قال: لعلّه ثمّة وليمة فعلاً، فذهب إلى المكان.!

فـ من أخطر الوسائل، وأكثرها تطبيقًا على جميع المستويات، وفي مختلف المجالات نظرية: اكذب اكذب؛ حتى تُصدّق، وأظنُّنا بحاجة إلى مراجعة بعض الأمثال لدينا، التي رسّخت أموراً قد لا تكون صحيحة؛ فمثلاً: ما في دخان مِن غير نار، حبل الكذب قصير، والواقع يشهد أنه يوجد سحُب مِن الدخان وبلا نار، كما يوجد بعض الكذب الذي استمرّ لقرون مِن الزمن حتى اكتُشفت الحقيقة.

إن تكرار أي قضية يعطي رسالة في العقل اللاواعي، ويرسخ المعلومة في العقل الواعي، ويدفع صاحِبَها إلى تبني موقف أو قول، ويُدافع عنه بشدة، ويرد على كل مَن يُنكِر هذا القول أو يستهجِن ذاك الفعل.

ومن المهمّ التفريق بين التكرار والنسخ؛ فالنسخ إعادة المعلومة بالطريقة نفسِها، أما التكرار، فهو إعادة المعلومة أو القضية بطرُق مختلفة ومتنوِّعة أما في العصر الحديث، فلا أظن أنه مرَّ على البشرية

مثله استخداماً لوسيلة التكرار؛ فتقنية الصوت والصورة، والحركة والخدع، وتناقُل المعلومات أتاحت فرص كثيرة لتقديم المعلومة أو القضية بصورة مختلفة تماماً، وربما عكس الحقيقة؛ فعلى سبيل المثال: تعال إلى حيث النكهة، والحقيقة: تعال إلى حيث النكبَة، أولَيس التدخين نكبة باعتراف أطباء وعقلاء العالم؟ ومثلها قضية الإرهاب، ومِن أشهر الأمثلة في هذا الموضع بالذات قضية أو قضايا المرأة العربية أو المسلمة أو الشرقية، فهي مظلومة أو مهضومة الحقوق، ومظلومة مِن الرجل، ومظلومة مِن المجتمع، ومظلومة من العادات والتقاليد، وسلسلة طويلة عريضة تُقدَّم للمجتمع عَبْر: مسلسلات درامية- برامج للحوار- أخبار انتقائية- صور إجرامية وغيرها كثير، فبعد هذا الكم الهائل والمبرمج، لا تَستغرِب أن يكون مِن بيننا مَن يُردِّد تلك القضية، ويُناضِل من أجلِها بقوة مِن الجنسَين،ولا تَستغرب حين يتغيَّر هذا المتحدث بعد المراجعة والمُدارسة والمناقشة، فتنجلي له الحقيقة، ويظهر له المستور.

٥- إثارة الفضول: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) من الدوافع الغريزية للإنسان الفضول، والسعي لاكتشاف المجهول، والحرص على معرفة الممنوع، وكما يقولون: كل ممنوع مرغوب، فتفاصيل الأحداث ودوافعها قد تخفى، وحينها تبدأ رحلة

البحث، وحبُّ الحصول على المجهول مما يُعطي الفرصة لقبول ذلك المجهول مِن أيِّ مصدر، وبأيِّ شكل لتحقيق الإشباع الفضولي للعبد.

أول مَن عرف تلك الحقيقة هو الشيطان، فاستخدمها مع آدم فقال له: إنما نهاك الله عن تلك الشجرة؛ حتى أن تكون ملكًا أو مِن الخالدين، وثمَّة سؤال مُبطَّن وهو: لماذا نهاك الله عن الأكل من هذه الشجرة؟ مما أثار فضول آدم ولما كان ليس لدَيه إجابة وافية، جاء الشيطان ليقدم له الاقتراح الذي لا يمكن التأكُّد منه إلا بالأكل مِن الشجرة، وهو ما يسعى إليه الشيطان ومِن هذا الباب تدخل الكثير مِن القيم والمبادئ دون أن يَشعر الإنسان، فهناك الكثير من الأحداث والوقائع التي لا يستطيع الفرد معرفة حقائقها ودوافعها،فيخرج لنا المحللون ليضعوا النقاط على الحروف، ومِن المتَّفق عليه أن مَن يضع النقاط هو مَن يجعل الكلمة تُقرأ كما يُريد هو والمتأمل في حياته سيُلاحِظ الكمَّ الهائل مِن الحقائق والنظريات، التي تَصرَّف على أساسها،ليس مصدرُها المعلومة إنما طريقة تحليلها، وتبرير دوافعها.

٦- التبعيض: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ * الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما:- ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾؛ قال: هم أهلُ الكتابِ؛ جَزّأوهُ أجزاءً، فآمَنوا ببعضِه وكفَروا ببعضِه[٥].

وحين تُعرض قضايا وأحوال المسلمين وما يُعانونه مِن قتل وتشريد، فإنه يُطلب منا المساعدة فى الإغاثة في الأكل والشرب والخيام وغيرها من الماديات، أما المساعدات الجوهرية في بناء الإنسان وصلاحه، فلا تُقدَّم لنا، وتبقى في أجندة فريق معيَّن وجِهَة متخصِّصة؛ لذا فإنا نلاحظ أنَّا نجمع تبرعات لتلك المساعدات الإنسانية؛ فنحن نبني جسدًا، وهم يتولون الفكر.

إن قضية التبعيض خطيرة، وقد يغفل عنها كثير من الناس، ومن هنا كانت العقوبة الربانية في الدارين؛الخزي في الدنيا، وأشد العذاب في الآخرة للممارسين لذلك، مِن القديم والحديث (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) .

استدرار العاطفة : العاطفة في التعريف العام، هي حالة ذهنية كثيفة تظهر بشكل آلي فيالجهاز العصبي وليس من خلال بذل جهد مُدرك، وتستدعي إما حالة نفسية إيجابية أو سلبية.

٧ـخصائص العواطف:

الاكتساب: فنحن لا نولد وبداخلنا عاطفة اتجاه شخص أو شيء معين إنما تتكون العاطفة من تكرار اتصال الفرد بموضوع العاطفة.

ذات صبغة انفعالية: فالعاطفة تتكون من مجموعة من الانفعالات المتباينة تدور حول موضوع واحد وقد تثير العاطفة الواحدة أكثر من انفعال.

والدراسات الحالية ترى أن العاطفة جزء أساسي من اتخاذ قرارات الإنسان وتخطيطه للحياة فالعاطفة جزء أساس ومهم من الإنسان وربما هو الجزء الأهم في تحريك العبد نحو العمل، وحتى العقل يستخدم المعلومات وترتيبها ورصدها كخطوة نحو الهيجان العاطفي الذي بدوره يدفع الإنسان إلى العمل، وكلما كانت العاطفة أقوى كان الاندفاع والبذل والتحمل أكبر والعكس صحيح وعليه إذا أردت دفع الإنسان نحو عمل معين ما عليك إلا بناء العاطفة لديه اتجاه هذا الموضوع، وأبشر بالنتائج المبهرة عند نجاحك، وبناء العاطفة يعتمد على أمرين مهمين: معلومات مقننة- إدراك طبيعة المشاعر البشرية.

فالإنسان يحب ويكره ويخاف ويرجو ويفرح ويحزن ويرغب ويرهب، وكل هذه يتبعها أعمال أو ردود افعال متباينة بحسب الموقف والمعلومة لذا كان الشارع الحكيم يُعطي المعلومات التي تبني هذه العاطفة بصورة متوازنة تجعل العبد يسير بخطى راسخة في حياته دون تعثر أو استعجال، فالحب في الله والبغض في الله والخوف من الله ورجائه وتحبيب الإيمان والترغيب فى الجنة وخيرها والتبغيض فى الكفر

والترهيب من النار كل هذا وذاك وفق معلومات فيها إجمال أحياناً وتفصيل في أحيان أخرى، وهذا أمثلته كثيرة في الكتاب والسنة.

ولقد أدرك ذاك بعض بني الانسان، وأوغلوا في ترسيخ العواطف والمشاعر تجاه قضايا معينة بحسب ما يريدون وبأساليب متنوعة وكثيرة بالصوت والصورة والحركة والإثارة ولغة الأرقام وغيرها، فالقتل والتشريد والتعذيب وانتهاك الأعراض والقسوة على الطفولة كل هذا يوظف بطريقة محترفة لزرع عاطفة معينة تجاه هذا الموضوع لدى المستقبلين، والنتيجة الطبيعية هي الحركة البشرية في حل القضية ثم يُقدّم الحل فيقبله الناس حتى لو كان مرفوضاً عقلاً وشرعاً وعرفاً، لكن من أجل معالجة تلك المظاهر العاطفية والصور الممقوتة،واللبيب بالإشارة يفهم.

٨- الرموز الوهمية: عن أبي هريرة أن رسول الله ص قال: إن بين يدي الساعة سنين خدّاعة، يصدَّق فيها الكاذب، ويكذَّب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة قيل: وما الرويبضة قال التافه يتكلم في أمر العامة صورة للانقلاب الفكري والاجتماعي ومنه نطق الرويبضة، ليست القضية وجود الرويبضة ولكن المشكلة هي السماح له بالكلام، ولم يكن لهذا الرويبضة أن يتكلم إلا حين أُعطي الفرصة وأخذ ما ليس له فيه حق، وإلا فلو أيقن الناس أنه رويبضة لما استمعوا له وبمعنى آخر تم قلب الموازين عند الناس

فأصبح الكاذب صادق والصادق كاذب والرويبضة شخص مهم ورمز يُرجع إليه في الأمور الكبيرة لعامة الناس.

فمَن يرفعه الإعلام ويبرزه ويُظهره بالصورة المُلمّعة الصورة البراقة الصورة المشرقة سيكون هو الرمز، والمتأمل في واقعنا يرى ذلك، فلو سألت الشباب من الجنسين عن مثلهم الأعلى والشخص رقم واحد لديهم معاصر ستجد غالب الإجابات إما فنان أو فنانة أو لاعب كرة، والسبب في ذلك هو الدور الاعلامي في إظهار هذه الشخصيات من حيث المقابلات وتعظيم الانجازات الوهمية وتحويلها إلى إنجازات وطنية وعالمية بالإضافة إلى الضخ المالي عليهم ولهم، وملاحقتهم بالأضواء في كل حركة وسكنة، فمن الطبيعي تقليدهم في ملبسهم ومأكلهم وأشكالهم، فهم الرموز الوطنية والنماذج الانسانية، فهل تستغرب بعد ذلك أن يتحدثوا في أمور العامة.

٩-الكثرة السلبية: يقولون الكثرة تغلب الشجاعة، من طبيعة الإنسان أن ينظر إلى الكثرة على أنها صحيحة أو حق دون تأمل في الجوانب الأخرى لذا جاء الشارع الحكيم في معالجة هذه القضية وتصحيح النظر إليها، فقال تعالى: (قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، فطاعة الكثرة الغري صحيحة مصيرها الضلال .

أمام تلك الحقائق يأتي أصحاب الفكر ليزجوا بمجموعة كبيرة من الآراء التي تخدم قضية معينة وترسم طريقاً محدداً في التفكير حيال هذه القضية، فمع الضخ الكبير والكم الوفير تصبح هناك قناعة لدى المتلقي بأن هذا الموضوع حق وأن تلك القضية صحيحة وأن الحل هو بالشكل الفلاني فقد ذكره فلان وفلان والمؤسسة الفلانية والمركز الفلاني والتحقيق المصور، فالمسلمون فاشلون والعلماء مقصرون والدعاة غائبون وأهل الفكر نائمون وأهل الجد مغيبون والأعداء متيقظون وأهل البدع منتشرون والغرب متفوقون والشرق متميزون وغيرها، وهكذا تصل تلك الرسائل وتستقر في الأذهان فتكون نتيجتها التسليم والقعود وعدم الرغبة في التغيير بحجة عدم إمكانيته، ثم السير مع الكثرة .

١٠-التدرج: قالت عائشة - رضي الله عنه -: إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدا، لقد نزل بمكة على محمد - ص-وإني لجارية ألعب: (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده.

نعم فالنفس البشرية ترفض التغيير المفاجئ ولا تستجيب له إلا في أضيق الحدود، وإذا كان هذا في الأمور والأحكام الشرعية فغيرها من

باب أولى وهكذا تغيير الفكر والسيطرة عليه، فمن الصعب جداً ان تُغير الفكر بسرعة، فلابد من التأني والصبر وقبول القليل للحصول على الكثير، وقد قيل الزمن جزء من العلاج، ومن استعجل الثمر قبل أوانه عُوقب بحرمانه، وهذا ما حدث مع بعض دول الاحتلال حين أرادت تغيير الشعوب بسرعة فاستخدمت القوة، فكانت النتيجة الهزيمة الفكرية ثم الهزيمة العسكرية فخرجت من البلاد خائبة خاسرة، وفي المقابل هناك دول استخدمت طريقة التدرج فحققت شيئاً مما تريد في صناعة الفكر حتى بعد خروجها من تلك البلاد.

ولا يمكن استخدام العشرة طرق في الوقت نفسه، وفي الظروف ذاتها، ومع الكل،بل لا بد من خلطة تحقق المراد، فقد لا يُستخدم إلا بعضُ العشرة، كما أن بعضها تكون نسبته أعلى في وقت وزمن محدد، بالضبط كما يصنع الطاهي،فلكل أكلة طعْمُها وقيمتها الغذائية،التي تعتمد على استخدام المكونات بطريقة مختلفة وقبل بيان الخلطة في توجيه الآخرين ينبغي التذكير بمثلّث مهم، وهو:

- تغيير الفكر يعني الاستمرار غالباً- فمرض الأفكار أفتكُ من مَرَض الشهوات .

-رد الفعل عادة يكون قوياً؛ لذا يجب الحرصُ على عدم الخطأ.

- الإخفاق في وقت ما لا يعني الفشل الدائم، بل يعني أن الخلطة غيرُ مناسبة، أو غير مناسبة حالياً .

والآن نوضح كيفية عمل الأدوات العشرة السابق ذكرها وَفْق الخطوات التالية:

الترمومتر: يذكر في كتب التاريخ، أنه أثناء الصراع بين المسلمين والفرنجة، أرسل أحد ملوك الفرنجة جاسوساً للمسلمين لكي يستطلع أحوالهم، وحين وصل الرسول (الجاسوس) رأى أحد الغلمان وهو يرمي بالسهم ثم بكى، فاقترب منه وسأله: لماذا تبكي يا بني؟

ألا تعرف يا عم، لقد أخطأت في إصابة الهدف.

وماذا في ذلك، لعلك تصيب في المرة القادمة؟!

قال الطفل باستغراب ماذا؟ في المرة القادمة؟ ومن يضمن لي أن عدوي سينتظرُني حتى أصيبَه في المرة القادمة.

فعاد الرسول إلى ملكه قائلاً: ليس هذا هو الوقت المناسب لكي تحارب المسلمين وبعد سنوات يرسل الملك الرسول نفسه إلى المسلمين؛ للتعرف على أحوالهم وينطلق الرسول ويصل إلى ديار المسلمين، وعلى الساحل يرى أحد الغلمان وهو يبكي، فاقترب منه وسأله: ما الذي يبكيك يا بني؟

لقد هاجرتْ حبيبتي وتركتْني وحيدًا، أفكِّر فيها ليل نهار، ألا يستحق ذلك البكاء يا عم؟ بلى، وأكثر من البكاء.

عندها رجع الرسول مسرعًا إلى ملكه قائلاً: هذا هو الوقت المناسب لغزو المسلمين وبغض النظر عن صحة القصة من عدمها، إلا أنها

توصل الرسالة المطلوبة، وهي قياس مؤشر قبول الفكرة لدى المستهدَفين، ومن الطرق المستخدمة في ذلك بث بعض الأفكار وجس النبض حيالها، وكذلك طريقة ملاحظة المجتمع، وما فيه من تغيرات، وطريقة ثالثة، وهي الدراسات العلمية الداخلية والخارجية.

٢- تجميل الفكرة والتمهيد لها؛ من خلال الرموز الوهمية، والتلاعب بالألفاظ، والإيهام بأن الكثرة مع هذه الفكرة، مع إثارة الفضول في بعض القضايا.

٣- التخلية: وهي محاولة إبعاد كل فكرة معارضة، وتوظيف التبعيض في بيان سلبياتها، وتصغير رموزها، وتسليط الضوء على نقاط ضعفها، حتى لو كانت غير صحيحة، لكن ليس بصورة مكشوفة، بل باحتراف وتقنية عالية.

٤- التمهل: ويعني محاولة التخلية بصورة متدرجة، وفي خط موازٍ مع التخلية،وهي إضافة الفكرة الجديدة بصورة متدرجة، ودون شعور عدائي، ويتم ذلك من خلال التكرار، وتوظيف الرموز، واستدرار العاطفة.

٥-الاستمرار: ويعني ضمان بقاء الفكرة وتجذرها، وضمان الحصول على ثمارها، وهذا يكون غالبًا بتوظيف نظرية التكرار والرموز الوهمية، التي تنقل الفكرة من العقل الواعي إلى اللاواعي؛ حتى تصبح قيمةً من القيم لدى الإنسان، فلا يقبل التنازل عنها.

وعلى سبيل المثال نأخذ قضية تعليم المرأة في السعودية:

الترمومتر: تعليم المرأة مرفوض

التجميل: من خلال الطرح الشرعي في البداية، ثم ظهرت أول امرأة في التعليم، وأول امرأة تحصل على شهادة عالية وأول معلمة، وكان كل هذا وَفق الضوابط الشرعية، حتى قبل المجتمع تعليم المرأة، وأصبحت قضية لا يُعترض عليها.

التخلية: طرح التعليم غير الشرعي؛فهو عنوان المدنية الحديثة، والتركيز على مخرجات التعليم الشرعي الضعيف، وإبراز الحاجة إلى التعليم الآخر، فظهرت أول طبيبة، وأول مهندسة، وأول مصممة وهكذا؛ أي: إن تعليم المرأة انتقل من القبول إلى الحتمية والضرورة، وتم إضافة فكرة أخرى، وهى وظيفة المرأة الأساسية، فصُغِّر جانب عملها المنزلي، وقُلِّلت أهميته،وعُظِّم جانب العمل خارج المنزل(حتى لا يتعطل نصف المجتمع.

التمهل: مع انتشار التعليم وتنوعه، لا بد من إبراز الفكرة (التعليم غير الشرعي)،ومقارنته بالعلم الشرعي؛ فإبراز الرموز الوهمية، وتسليط الضوء عليها، والإشادة بإنجازاتها، وتكرار ذلك في مختلف الوسائل وبشتى الطرق،حتى وصلنا إلى تفضيل المتخصصة في التعليم غير الشرعي على التعليم الشرعي في غالب أوساط المجتمع، وأصبحت النظرة إلى الدراسات الشرعية نظرة دونية، أو على أنها أقل شأنًا من غير الشرعية.

الاستمرار: مع التكرار وصناعة الرموز الوهمية، أصبح تعليم المرأة في مختلف المجالات قضيةً لا تقبل النقاش، وترسخ لدى النساء أنها لا بد أن تتعلم،ويفضل التعليم غير الشرعي؛ لينتقل بعد ذلك إلى قضية هي من ثمار التعليم، ألا وهي التوظيف وعمل المرأة، فكانت معركتها أخفَّ بكثير من التعليم؛ لأنها إحدى نتائج تعليم المرأة، فهل تدرس المرأة وتتعلم وتحصل على الشهادة العالية لتبقى في البيت؟ ثم جاءت قضية الدراسات العليا والابتعاث إلى الخارج، وسيتبعها قضايا أخرى كثيرة.

وهكذا تم توجيه فكر المجتمع وتغييره؛ ليصبح تعليم المرأة قيمةً من قيم المجتمع التي لا يقبل التنازلَ عنها، وعمل المرأة في الطريق، وسفر المرأة على الدرب؛ كل هذا لتخرج المرأة بإرادتها، وبرغبة من وليِّها، وبدافعٍ من مجتمعها، وتوظيف من دولتها، فتم السيطرة على فكر المجتمع حيال هذه القضية، وأصبحْنا نترقب كل جديد من ثمار هذه الفكرة لا لنقبله، بل لندافع عنه، أو لتدافع عنه نساؤنا، وبلُغَتِنا، ودون الحاجة إلى غرب أو شرق بقي القول أن توجيه الفكر والسيطرة عليه، ليس عملية سهلة، بل محفوفة بكثير من الصعاب والعقبات.

ان الإنسان عالَم معقَّد، ومخلوق مميز، يَصعُب معرفة أغواره، وحصْر العوامل المؤثِّرة عليه، لذا من الصعب التغيير الفكري للإنسان؛ فهي عملية يكتنفها الكثير من الظروف والمتغيِّرات والصعوبات، التي يَصعُب حَصرُها أو التكهُّن بها؛ فهي صعبة وسهلة، وطويلة وقصيرة، وممكنة

وغير ممكنةف قد يقبل الآخرون الفكرة داخليًّا في أنفسهم، لكن سلوكهم لم يتغير وَفق القناعات الجديدة، والعقبات التي سنتحدث عنها هي التي تمنع صاحبَها مِن قبول الفكرة، أو عدم تحويلها إلى سلوك في حياته، أو الاثنين معاً؛ مما يُظهر لك عدم قبول الفكرة، أو عدم نجاحك في توجيهه نحو ما تريد سلوكاً، أما أهم تلك العقبات، فهي خمسة:

١- تشرُّب الفكرة: قال تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) وعبَّر عن حب العجل بالشرب دون الأكل؛ لأن شرب الماء يتغلغل في الأعضاء حتى يصل إلى باطنها، والطعام مجاور لها غير مُتغلغِل فيها وفي الحديث: تُعرَض الفِتَن على القلوب كالحصير عودًا عودًا؛ فأيُّ قلب أُشربها، نُكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرَها، نُكت فيه نكتة بيضاء؛ حتى تصير على قلبَين: على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربادًّا، كالكوز مجخيًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، إلا ما أشرب من هواه وهذا واضح جدًّا عند أصحاب الرسالات والمبادئ، فهو يُدافع ويُناضل من أجل فكرته؛ لقوة قناعته، حتى لو وصل الأمر إلى الموت من أجل هذه الفكرة، ويعتبر موته انتصاراً.

٢- تأثير الآخرين: لما حضَرتْ أبا طالب الوفاةُ، جاءه رسول الله ص فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال: (أيْ عمِّ، قل: لا إله إلا الله، كلمةً أحاج لك بها عند الله)، فقال أبو جهل وعبدالله

بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبدالمطلب، فلم يزل رسول الله ص يعرضها عليه، ويُعيدانِه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبدالمطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله.

لم يكن بين أبي طالب ودخول الجنة إلا قولُ كلمة، لكنه رفض بسبب تأثير الآخرين، لا لعدم قناعته بدعوة محمد ص فمما قاله في قصيدته المشهورة:

٣- الموروثات السابقة: (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) هكذا يُخبرنا القرآن الكريم، كل قرية يَعترض مُترَفوها ولا يقبَلون، والسبب في ذلك موروثات الآباء والأجداد.

٤- رفض صاحب الفكرةوذكر محمد بن إسحاق عن الزهري في قصة أبي جهل، حين جاء يستمع قراءة النبي ص من الليل، هو وأبو سفيان صخر بن حرب، والأخنس بن شريق، ولا يشعر أحد منهم بالآخَر، فاستمعوها إلى الصباح، فلما هجَم الصبح تفرَّقوا، فجمعتْهم الطريق، فقال كل منهم للآخَر: ما جاء بك؟ فذكر له ما جاء به، ثم تعاهَدوا ألا يعودوا؛ لما يخافون من علم شباب قريش بهم؛ لئلا يفتتنوا بمجيئهم، فلما كانت الليلة الثانية جاء كل منهم؛ ظنًّا أن صاحبَيه لا يجيئان؛ لما سبق من العهود، فلما أصبحوا جمعتهم الطريق، فتلاوموا ثم تعاهدوا ألا يعودوا، فلما كانت الليلة الثالثة، جاءوا أيضاً، فلما أصبحوا تعاهدوا ألا يعودوا لمثلها ثم تفرَّقوا، فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه، ثم خرج حتى

أتى أبا جهل، فدخل عليه بيته، فقال: يا أبا الحكم، ما رأيك فيما سمعت مِن محمد؟ قال: ماذا سمعت؟ قال: تنازعْنا نحن وبنو عبد مناف الشرفَ؛ أطعَموا فأطعَمْنا، وحَملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب، وكنا كفَرسَيْ رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك هذه؟ والله لا نؤمن به أبدًا ولا نصدِّقه، قال: فقام عنه الأخنس وتركه فرفْضُ أبي جهل لا لكونه غير حقٍّ، لكن لأن الرسول ص من بني عبد مناف.

٥- التكبُّر: (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ): السجود حركة ليستْ صعبة، فكيف لو كان عدمها يؤدِّي إلى نتيجة وخيمة، وهي الخلود في جهنم، فهل كان الأمر صعباً على إبليس أو مستحيلاً لدرجة قبول تحوُّله مِن مكان التشريف الذي كان فيه، إلى مكان الخزْي والعذاب المهين؟ فكيف إذا كان الأمر من صاحب الفضل والنعمة والمنِّ عليك؟! أمر يصعب تصديقه لولا أن الله أخبرنا به ويزول العجب حين تقرأ السبب أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، فالمشكلة ليست في الحركة؛ إنما في الكبْر والعناد وهكذا يكتسب بعض الناس تلك الصفة وينمِّيها بنفسه حتى تمنعه من قبول الحق.

التغذية الفكرية

الإنسان يمكن أن يموت إذا لم يأكل خلال بضعة عشر يومًا؛ أي: إن الإنسان لا بد له من تغذية أو إذا لم يشرب الماء خلال ثلاثة أيام؛ أي: إن

الإنسان لا بد له من الشرب أو إذا لم يتنفَّس خلال دقائق؛ أي: إن الإنسان لا بد له من هواء ويمكن أن يموت فكريًا خلال.. أي: لا بد من تغذية الفكر.

وإذا كنا جميعًا نجتهد ونسعى من أجل تغذية الجسد من المأكل والمشرب، بل وتفنَّن فيه البشر من حيث الشكل واللون والطعم والمذاق، فانتشرت المطاعم بشتَّى أنواعها ،وأصبح أحد معايير الرقي في المجتمعات البشرية، كما أنه يُدفع الكثير من الأموال في ذلك وفي الجانب الآخر ظهر أمر خطير، وهو التلوث البيئي (الغذاء، والماء، والهواء)، وأصبحت هناك منظَّمات عالمية وهيئات دولية ومحليَّة هدفُها الأساس المحافظة على البيئة،ومراقبةُ الشركات المنتجة للأطعمة، وغيرها؛ مما يعطي مؤشرًا واضحًا على أهمية الموضوع وخطورته.

فما مدى أهمية تغذية الفكر؟ وماذا لو لم تتم تغذيته؟ وماذا لو انتشر التلوث الفكري وأصبح وباءً؟ وأيهما أهم: التغذية الجسدية أم التغذية الفكرية؟ إن موت الجسد غالباً ليس سبباً لدخول الجنة أو النار، لكن الموت الفكري قد يؤدي إلى خسارة الدنيا والآخرة لذا كان من الأهمية بمكان أن تَطرح على نفسك السؤال التالي: كيف أستطيع تغذية فكري؟ وإذا كان الفكر هو جُهدًا ذهنيًّا يقوم به الدماغ نتيجة لمؤثِّرٍ ما، فإن تغذية الفكر تكون بركنين أساسيين، هما:

١ـ التزود بالمعلومات: فالأساس في أي عملية هو المعلومات التي لديك عن هذه العملية، وكلما كانت المعلوماتُ أكثرَ وأوفر، كانت رؤيتُك أوسعَ وأشمل، وقرارُك أقربَ للصواب، ومعالجتُك أحسنَ في النتائج، والعكس صحيح، ومن هنا؛ فإن الحرب القادمة هي حرب معلومات، وعلى مقدار ما تملِكه الدولة من معلومات تكون أقربَ للانتصار.

ولعل هذا أحد الأسرار في وجود كم كبير من النصوص الشرعية التي تَحُث على طلب العلم، وترغّب فيه، فالعبد لا بد له من عِلم ومعلومات من أجل عبادة صحيحة، ومن الملاحظ في حياتنا اليومية أن الإنسان صاحبَ العلم الكثير يَصعُب إضلاله؛ كما جاء في الحديث عن النبي الكريم ـ ص-: لفقيهٌ واحدٌ أشدُّ على الشَّيطان من ألف عابدٍ ومما يجب التنويه إليه أنه ليس المطلوب هو جمْعَ معلومات بأي شكل ومن أي مصدر؛ إنما المقصود المعلومات التي تنطبق عليها الشروط التالية:

ـ معلومات صحيحة، ولها من الأدلة ما يُثبت ذلك، وإياك والاغترارَ بالكثرة؛ فليس كل كثرة دليلَ صحة، اقرأ هذه الآية: (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)، ولما كانت صحة المعلومة يبني عليها موقف أو سلوكيات؛ فقد حذَّر نبيُّنا ص من اتِّباع الظن أبلَغَ تحذير، فقال: (إياكم والظن؛ فإن الظن أكذبُ الحديث)، وانظر ماذا حدث مع إبليس؛ فقد قال مبرِّرًا رفْضه السجود لآدم ـ عليه السلام ـ: (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)، فقد بنى أنه خيرٌ من آدم ـ

عليه السلام ـ على معلومة، وهي أن النار خير من الطين، فمن قال ذلك؟ وما دليل هذه الخيرية؟ وكم في حياتنا من مواقفَ وقراراتٍ بناء على ما وصَلنا من معلومات،ثم نندم بعد أن يتَّضح لنا أن المعلومة غير صحيحة أو ليست بالصورة التي وصلتنا

ـ سلامة المصدر: إنَّ العلم دينٌ، فانظروا عمَّن تأخذون دينكم؛ هكذا قال الإمام محمد بن سيرين، فهذا الكلام وإن كان خاصًّا بالعلم الشرعي،لكنه منهج يجب تطبيقُه في كل المعلومات؛ نظراً لما يعتمد عليها بعد ذلك، ويقول ابن مسعود رضي الله عنه ـ: لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم وعلمائهم، فإذا أخذوه من صِغارهم وشرارهم هلَكوا، وهذا ما استشفَّه من مِشكاة النبوة؛ فقد قال ـ ص ـ: ((إن الله لا يَنزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعاً، لكن ينتزعه منكم مع قبْض العلماء بعلمهم،فيبقى ناسٌ جهَّال، يُستفتَون فيُفتُون برأيهم،فيُضِلون ويَضِلون، وهكذا حين يختلّ المصدر (العلماء)، تختل المعلومات؛ فالنتيجة الحتميَّة هي الضلال والإضلال.

ـ مناسبة: فليس كل معلومة مناسِبةً لكل فرد وفي كل زمان وفي كل مكان؛ فما يُناسب الصغير لا يناسب الكبير، والعالم غير الجاهل، وما يَصِح أن يُقال الآن، قد لا يصح بعد زمن، اسمع قول علي ـ رضي الله عنه ـ: حَدِّثوا الناس، بما يعرفون أتُحِبُّون أنْ يُكذَّب الله ورسولُه، فهذا يُعالج قضية النظر إلى المستمِع أو المتلقي، ومعيار آخر، وهو خطورة

المعلومة، وعدم مناسبتها لظرف معيَّن، ومنه قول أبي هريرة رضي الله عنه -: حفِظتُ من رسولِ اللهِ ص وعاءين: فأما أحدُهما فبثثتُه، وأما الآخر فلو بثثتُه قُطِع هذا البُلعومُ،ومعيار آخر، وهو نتائج انتشار هذه المعلومة، ومنه حديث: أن النبيَّ ص ومعاذٌ رَديفُه على الرَّحْل، قال: يا مُعاذُ بنَ جبلٍ، قال: لبَّيك يا رسولَ الله وسعديك، قال: يا مُعاذُ، قال: لبَّيك يا رسولَ الله وسعديكَ ثلاثاً قال: ما من أحدٍ يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، صدقا من قلبه، إلا حرَّمه الله على النار،قال: يا رسولَ الله، أفلا أُخبر به الناسَ فيستَبشِروا؟ قال: إذًا يتَّكِلوا، وأخبَر بها مُعاذٌ عند موته تأثُّمًا، لقد أخَّر معاذ رضي الله عنه بثَّ الحديث إلى حين وفاته؛ خوفًا من إثم كتْم العلم، والعاقل هو الذي ينظر في حاله، ويعرف زمانه، فيأخذ من العلم ما يناسبه، ويتدرَّج بالمعلومات بحسب ما يوافِقه، هذا ليس خاصاً بالعلم الشرعي فقط، بل في عموم العلم، فأهل التربية متَّفِقون على ضرورة مراعاة حال المتعلِّم ومدى مناسبة المعلومة له؛ لذا فإن بناء المناهج يكون متسلسلاً ومتدرِّجاً بحسب المتعلِّم، ولا يُعطى المتعلم فوق مستواه، واقرأ معي هذه الآية: (وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ)،إن من معاني الربانيين: أنهم يُربُّون الناس بصِغار العِلم قبل كِباره.

أما الركن الثاني في تغذية الفكر، فهو: معالجة المعلومات: وتلك قضية مهمة وحيوية، ويَتفاوت فيها الناس كثيراً، وعلى العبد السعي في تكوين المهارات الفكرية لديه؛ ليستطيع تغذية فكره بصورة ممتعة.

obeikandl.com